



الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

مقاربات جديدة في اللغة والأدب

أعضاء هيئة التدريس

عبد الرحمن بن شيك (رئيساً)
عاصم شحادة علي
نصرالدين إبراهيم أحمد حسين
نجية حسين التهامي

كلية معارف الودج
والعلوم الإنسانية



كلية معارف الودج
والعلوم الإنسانية

مقاربات جديدة في اللغة والأدب

عبد الرحمن بن شيك
وأخرون

المشرق الدولية للكتاب



إن هذا المشروع البحثي يسعى إلى التجديد والابتكار على المستوى اللغوي والأدبي، جنح أهله إلى دخول عالم الكتابة بمواضيع سهلة التركيب، واضحة الفكرة، وطرق موضوعات علمية قيّمة، تنسجم وأحداث المجتمع التعليمي في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وتعبير عن تجارب الطلاب، والأساتذة في أغراض متعددة، ما بين الفني، والتحليلي الإحصائي، كموضوع (الألعاب اللغوية في تعليم اللغة العربية وتعلمها في ماليزيا)، و(فاعلية الأبياد في التحصيل العلمي والمهاري: تجربة سنغافورد) وموضوع (البيئة اللغوية وأثرها في إساءة مهارة الكلام تغير الناطقين باللغة العربية). ودور الأدب العربي في تهذيب الأخلاق والسلوك الإنساني، و (قناة الجزيرة وأثرها في ترقية مهارة الاستماع لغير الناطقين بالعربية: تجربة سيريلانكا). و(توظيف "المنقب العربي" في تنمية المفردات العربية المعاصرة للدارسين المتقدمين)، و (الحروف العربية وصعوبة نطقها عند المتكلمين بغيرها)، و(رؤية تتبعية تاريخية في قصص الأطفال العربية والملايوية وأثرها على نشأتها وتطورها)، وغيرها من الدراسات التي أنتجت لنا قطوفا جماعية، توصلت إلى نتائج موضوعية تهم متعلم اللغة العربية، وتعطي حلولاً له.



Published by Mashreq International For Books SDN BHD
35-2 Jalan Melati Utama 4, Taman Melati Utama,
Setapak 53100, Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: +60341012242 | +60193951273 | Email: mashreq@books@gmail.com
f MashreqInt | Mashreqbookstore | Mashreq9

ISBN 978-967-7416-23-4



مقاربات جديدة في اللغة والأدب

هيئة التحرير

عبد الرحمن بن شيك (رئيساً)

عاصم شحادة علي

نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

نجية حسين التهامي



كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

2020

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in any retrieval system or otherwise, without prior written permission from the AUTHOR except quotations for research purposes in which the source is cited in a proper scientific acknowledged way.

جميع الحقوق محفوظة

يُمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي طريقة من طرق الطبع والنقل والتصوير والترجمة والتصوير الضوئي أو الإنتاج المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها إلا بإذن خطي من المؤلف وتستثنى الاستشهادات لأغراض البحث العلمي مع الإشارة إلى المصدر على نحو ما تقتضي الأعراف العلمية

BOOK TITLE

New Approximations in Language and Literature.

مقاربات جديدة في اللغة والأدب

AUTHOR

Abdo Al-Rahman Sheek

And Others

-Page Size: B5 25.7cmx18.2cm

-ISBN: 978-967-2416-23-4

Paper Type: Small 80 White

No. Pages: 450

Mashreq International for Books SDN BHD,
previously known as: INSIGHT K international
SDN BHD.

Company Reg.No.: (1092966-T)

Address:

35-2 Jalan Melati Utama 4, Taman Melati
Utama, Setapak 53100, Kuala Lumpur,
Malaysia.

Contact:



+60 341012242



+60 193951773



@mashreqintl



@mashreq9



mashreqbookstore



mashreq4books@gmail.com



Mashreq.com.my



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى محبي اللغة العربية؛ الذين يناصرون لغة القرآن الكريم، ويسعون وراء تعلمها وتعليمها،

الباحثين الذين أسهموا في انجاز هذا الكتاب؛ من الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية

وأدائها؛ بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية،

وإلى الطلاب المجتهدين-غير الناطقين بالعربية-، الذين تحدوا الصعاب في الولوج إلى عالم

العربية والوصول لأعماقها دون منازع...

وإلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على ما تقدمه من دعم للمعرفة والفضيلة..

نهديهم جميعاً.... هذا الجهد الجمعي.

شكر وتقدير

هذا الكتاب لأبحاث أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها لن يكون له وجود بعد الله تعالى إلا بجهود الباحثين الذين نقدم إليهم أسى آيات الشكر والتقدير، وإلى كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ولا سيما الأستاذ الدكتور شكران عبد الرحمن عميد الكلية على تفضله بالموافقة السريعة على نشر الكتاب تحت الكلية، والشكر موصول كذلك إلى من أسهم في إخراجه تنظيماً ومراجعة وترتيباً.

مقدمة الكتاب

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله وصحبه الغر الميامين أجمعين.

وبعد؛

إن الأدب عمل فني خاص في إطار اللغة، وعلى القارئ أن يتعمق في فهم ما يقرأ؛ للوقوف على أسرار اللغة، و ليتسنى له التمكن من قنص معانيها وإدراك محتوى خزائنها، واختيار ما يلزمه من أساليبها لتناسب موقفه وحديثه، ولأن لغتنا العربية لغة تقوم على قواعد وأصول، فإن فهمها والعمل بها يصبحان شرطين لازمين للكتابة، وإن قيمة اللغة تكمن فيما تبعثه فينا من قيم عليا، وما تمدنا به من علم وحكمة وتاريخ وأدب ولغة وتشريع، وتساعدنا على تنمية الروابط وتقوية الأواصر، وحسبنا أن نقدم لأولئك الناطقين بلغة الضاد، وغير الناطقين بها في هذه الصفحات من هذا الكتاب؛ فصولا متفرقة يجمعها غرض واحد وهدف واحد، وعسى بذلك أن نكون قد قمنا ببعض ما يجب علينا نحو هذه اللغة وآدابها، ولعل من أهم ما يحق لنا أن نفخر به في هذه التجربة الفريدة من نوعها؛ هو هذا التعاون بروح الفريق الواحد، والحرص البالغ، ومجاهدة النفس لاستقطاع أكبر همة، في أقصر وقت حتى يظهر هذا الكتاب على أجمل شكل، وأكمل مضمون، فقد جمّعنا في هذه القطوف خلاصة كل ما يتطلبه الذي ينشد المعرفة ليكون هذا الكتاب أقدر على التعلّم، والموانسة، والاستمتاع.

إن مجال البحث اللغوي رحب ولا ينتهي بمقدار؛ مادام الإنسان يقرأ ويكتب، وحسبنا أن يكون البحث العلمي معبرا عن تجربة عملية، أو نظرية علمية؛ تسلك طريق التعبير المباشر الواضح، المحدد بحدود المنطق العقلي والعلمي، فإن العمل المعبر عن التجربة الإنسانية في الحقل

الأدبي يسلك طريق الأسلوب الفني في التعبير، ومن هنا انطلقت فكرتنا لهذا الكتاب، لحاجتنا إلى الاطلاع على هذه التجربة المهمة في زمنها، المتجددة دائما بإعادة قراءتها، وتأملها وتحليلها؛ وذلك بانتقاء ما أفرزته هذه الضرورة، في جمع هذه المنتخبات من بحوث قيّمة في اللغة والأدب، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ لما لدورها الكبير في إثراء اللغة العربية، هذه اللغة التي تهمل من المعجم العربي، ويظهر ذلك جليا، في طريقة إعداد بحوث هذا الكتاب وكتابتها، واستنتاجاتها؛ حيث تبدو المواضيع موزعة بانتظام، يغلب عليها الطبع، وتبتعد عن التكلف، لما لها من واقعية ثابتة مجربة؛ على الطلاب الدارسين في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وهكذا ارتأينا أن نزين هذا الكتاب بمواضيع قيمة، يأخذ أولها بيد آخرها، لتسهم في تشييد الكيان الفكري لجيل كبير من القراء، متنوع الثقافة والفكر. وكل ما نرجوه أن نكون قد قمنا ببعض ما يجب علينا نحو هذه اللغة وآدابها، وإن لم تكن هذه الصفحات كبيرة في حجمها؛ إلا أنها تحمل في طياتها علما نبتغي به إثبات الحقيقة في تأمل الذاكرة الثقافية، التي تقوم اللغة باستيعابها، وإعادة التعبير عنها، والعمل على تقديم الأساليب المختلفة لإنتاج أفكارها، فهي لا تجمد عند أسلوب واحد، وإنما تهيء فرص العطاء المتعددة، فالجميل في الأمر؛ أن هنالك مواضيع انطلقت من التنظير إلى الدراسة التطبيقية بدافع التطوير وحل مشكلة الطالب، بوصفها دراسات إحصائية؛ استنتجت من مشكلاتها ومواضيعها الحلول القيمة. وعلى الرغم من أن هذه العملية استغرقت من الجهد الكثير، إلا أنها كانت ثمرة ومجدية.

دور الأدب العربي في تهذيب الأخلاق والسلوك الإنساني

نصرالدين إبراهيم أحمد حسين*

مقدمة

نحن دائماً نهتم بالتعليم، ونعطي القليل لموضوع التربية، ولذا انحصرت محاضرة دور الأدب العربي في تهذيب الأخلاق والسلوك الإنساني، فقد لعب الأدب العربي منذ زمن بعيد دوراً فاعلاً في تهذيب الشعوب عامة، والنفوس البشرية خاصة؛ وذلك عن طريق وسائله المختلفة؛ شعراً أو نثراً. وهذا التهذيب الأخلاقي، وذاك السلوك الإنساني هو الذي دفع الإنسان للبحث عن حرياته، وتصحيح المسار لدى شعوب العالم جمعاء، وهو الذي جعل الإنسان يطالب بحقوقه المسلوبة، ويعبّر عن طموحه وآماله، وعواطفه الجياشة، فجاء التغيير رغبة صادقة نبع من إحساسه وشعوره بالمسؤولية أمام أمته وشعبه. وتشكلت تعبيراته الإبداعية التي رصدت لغته وفنه، ومدى تفاعله مع الحدث بأشكال مختلفة متنوعة، بل بأشكال عُدّة، منها التعبير شعراً أو نثراً، التعبير عن الذات عن الآمال المنشودة، والطموحات المستقبلية. وقد لعب الأدب هذا الدور منذ القدم، بل منذ عصور الأدب العربي الأولى، وبرز بصورة واضحة في أيامنا هذه، عندما وعت الشعوب إلى أن لها حقاً تطالب به. وقد اتسعت صور هذا السلوك التهذيبي- منذ القدم – فتناولت جوانب شتى لعب فيها الشعر دوراً لا يُستهان به في تهذيب النفوس، ودفعها

*أستاذ النقد والبلاغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

إلى الأمام، وشحذ الهمم، وكذلك النثر من وصاياه، ورسائله، وخطبه. وعندما تتهدب السلوك الإنسانية، يتهدب كل شيء، حيث يُصلح الطالح، ويقوم المعوج، وتستقيم الحياة على أحسن حال، ويعيش الإنسان معزّزاً مكرماً كما خلقه الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾. وهكذا كان الرسول ﷺ "أدبني ربي فأحسن تأديبي"، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، يعي الإنسان، بالأخلاق، وعلما يموت؛ لأنها هي التي تهذب الشعوب، والدين قائم على الأخلاق الحميدة، والسلوك المستقيم. ولذا سيأتي بحثي موزعاً بين الشعر وما يحمله من معاني طريفة وحكم وأمثال، تدعو إلى تهذيب النفس، ودفع الإنسان للتفاعل مع الواقع والحياة. والنثر، وما فيه من وصايا، ورسائل، وخطب تبت الحماس في نفوس الشباب الطامح، والأمل والرجاء والسودة. وسوف نبدأ ببعض الوصايا.

أولاً: الوصايا.

1- وصية أمامة بنت الحارث.

من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل، وهي زوجة عوف بن محلم الشيباني، وكانت من النساء اللاتي عرفن بالتعقل وحسن الرأي، وقد خطب الحارث بن عمرو ملك كندة ابنتها أم ياس بنت عوف بن محلم الشيباني، فزوجها أبوها منه، ولما حان وقت زفافها حرصت أمها على تزويدها ببعض النصائح فقالت:

"أي بنيّة: إن الوصيّة لو تُركت لفضل أدب، تُركت لذلك منك، ولكمّها تذكرةً للغافل، ومعونةً للعاقل، ولو أنّ امرأةً استغنت عن الزوج لغنى أبايها، وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقتن، ولهنّ خلق الرجال. أي بنيّة: إنك فارقت الجو الذي منه خرّجت، وخالفت العنّ الذي فيه درّجت، إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمةً، يكنّ لك عبداً وشيكاً. يا بنيّة: احلمي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً، الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهّد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمّ منك إلاّ أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهّد لوقت طعامه، والهّد عنه عند منامه، فإن حرارة الجوع ملبّته، وتنغيص التوم مغضبه، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حُسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميل حُسن التدبير، ولا تُفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سرّه، لم تأمني غدّره، وإن عصيت أمره، أو غرت صدره. ثم اتقي من ذلك الفرح إن كان ترحاً، والاكْتئاب عنده إن كان فرحاً، فإنّ الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التّكدير، وكوني أشدّ ما تكونين له إعظاماً، يكنّ أشدّ ما يكون لك إكراماً، وأشدّ ما تكونين له موافقةً، يكنّ أطول ما تكونين له مرافقةً، واعلمي أنّك لا تصلين إلى ما تُحبين، حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخيّر لك"¹.

¹ -أنظر: الميداني، مجمع الأمثال ج2، ص142، طبعة بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ. وكذلك: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص223، طبعة لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى، مصر.

صدرت الوصية من أم مجرية للحياة، لها حنكة وخبرة طويلة أهلتها لمثل هذا العمل، وهي أولاً وأخراً تحرص على أن تحقق السعادة والهناء لابنتها، التي لا خبرة لها بتلك الحياة، وكان هدف الأم من هذه الوصية تحقيق السعادة الزوجية والسكينة والطمأنينة.

والوصية تُعتبر دستور لأي أم تحرص على سعادة بنتها، وهي للمرأة العاقلة التي تحرص على سعادتها، وبناء بيتها على دعائم قوية، ومتينة حتى تدوم سعادتها مع زوجها أبد الحياة. وحبذا لو حفظت فتياتنا هذه الوصية، وطبقنها في بيوتهن دون حساسية إذاً لرأينا السعد يرفرف على بيوتهن، فهو نص حكيم من أم أفنتها تجارب السنين، أرادت أن تضمن لابنتها الهناء في بيتها الجديد " توضح لها الحياة التي لم تألفها من قبل، ثم تنتقل إلى سرد ما يتوجب على المرأة نحو زوجها فتوصيها بعشر خصال جامعة، خلاصتها: القناعة، والطاعة، والاعتناء بالمظهر اعتناء لا يخرج عن الحد المطلوب المعتدل، والنظافة، وحسن التدبير، والمحافظة على السرّ، ومراعاة حالة الزوج النفسية"¹. وإن كانت هذه النصيحة لامرأة جاهلية، إلا أنها سبقت عصرها بهذه الوثيقة، التي يجب أن تتقبلها المرأة العصرية، حتى لا تختل موازين الأسرة والمجتمع.

2- وصية ذي الأصبع العدواني لابنه أسيد.

كانت من عادات الجاهليين أن يهتم الذين حنكتهم التجارب، وصقلتهم الأفكار، بوضع خبراتهم وزبدة أفكارهم، ونتاج عقولهم إلى أبنائهم وقومهم، ليفيدوا من ذلك في حياتهم، ويصلوا إلى ما وصل إليه آباؤهم من عزّ ومنعة ومجد وشرف وسؤدة. وهذه الخبرات التي يمدون بها من

¹ -أنظر: عبد الله العشري، ومحمد بدر معبدى، الأدب الجاهلي، مطبعة المنار، عام 1978م، الطبعة الأولى، الرياض.

يريدون هي الوصية التي تصاغ في جمل قصيرة محكمة النسخ، تحمل من الأفكار أغزرها، ومن المعاني أسماها وأجملها، وتتسم بالوضوح والتركيز.

ومن ثمّ استخدم القدماء أسلوب الوصايا لتكون دافعاً للشباب، لحياة جديدة قد تكون مليئة بالمغامرات والمخاطر، فهذه الوصايا تكون نبراساً ينير لهم الطريق، ويصلح شأنهم. والوصايا يستخلصها الخطباء من تجاربهم في الحياة، وممارستهم لها، وتلك الخبرات التي توافر عليها طوال حياتهم المديدة. وهي دفع للشباب لتقويم الخلق، والخلق، وتهذيب السلوك الإنساني وتقويمه. فهذا هو ذو الأصبع العدوانى يُوصي ابنه أسيداً، ويقدم له بعض الصفات الكريمة التي تقوده دون أدنى شك إلى المجد والسؤدة، فقال:

"يا بني! إنّ أباك قد فني وهو حيٌّ، وعاش حتى سئم العيش، وإني مُوصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغت، فاحفظ عني: ألن جانبك لقومك يُحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يُكرمك كبارهم، ويكبر على مودتك صغارهم، واسمخ بمالك، واحم حريمك، وأعزز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة في الصريخ، فإن لك أجلاً لا يعدوك، وحن وجهك عن مسألة أحدٍ شيئاً، فبذلك يتم سُودك"¹.

إن الرجل كانت حياته مليئة بالتجارب المختلفة المتنوعة التي عاشها زهاء عمره، فتعلم منها الكثير؛ ما ينفع، وما يضر. وتكون مثل هذه الوصايا دافعاً للشباب، وتوجيههم الوجهة

¹ - محمد عثمان محمد موسى وآخرون، الأدب والنصوص، (الخرطوم: دار النشر التربوي، الطبعة الرابعة، عام 1987م).

الصحيحة المستقيمة، لبناء أوطانهم، وبث السلوك الحميد في المجتمع الذي يحيا فيه. ولذا كانت هذه الأمور التي أوصى بها ذو الأصبع العدوانى ابنه أسيد ليأخذ بها، ويعتبرها نبراساً في حياته. وكان شرطه في الوصايا أن يعيها ابنه، ويطبّقها في حياته حتى يصير إلى المنزلة التي وصل إليها أبوه في حياته، من مكانة وسيادة.

ونجد ما ذكره ذو الأصبع العدوانى يليق بصفات القائد، وما يجب أن يتمثّل به الحاكم العادل. هذا وقد عرف العرب - منذ - فجر الجاهلية كيف يختارون حكامهم، وما هي الصفات التي يجب أن تكون لصيقة بهم، حتى يرقوا بشعوبهم ويسمو بها إلى المعالي. إذن بالخلق القويم، والسلوك المستقيم، يمكن أن يُصلح الحاكم، فتُصلح الأمم، والشعوب.

ثانياً: الحكم والأمثال.

الحكم والأمثال لعبت دوراً بارزاً في توجيه الشباب، وحسّهم على العمل والكّد والمثابرة، والاجتهاد، ودفعتهم لتحمل أنماط مختلفة من الحياة، بسلبياتها، وإيجابياتها، وحمستهم على المضي قدماً في مشوار هذه الحياة. وأنا هنا سوف نختصر بذكر بعضها بوصفها مثلاً يساعد في دفع روح الشباب نحو التقدّم والازدهار، وتحقيق الآمال والطموحات، هذا بجانب تهذيب الأنفس، وسلوكيات الأفراد.

1-قال الحماسي:

بُعْث الطير أكثرها فراخاً وأُمُّ الصقر مقلاتٌ نزورُ

وهذا الشعر يشير إلى النوعية، وأهميتها في حسن الاختيار، فليست المسألة في الكم، ولكن الكيف أمر مهم جداً. ومن هنا جاءت دعوة الشباب للاهتمام بالنوعية، ولذا خير الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يطل فيمل. فالأدب يعلم الإنسان حسن الاختيار، أي السلوك المستقيم الذي يجب أن يتبعه، ويتناسب مع ميوله وطبعه، وحاجاته الضرورية.

2- جاء في فصل المقال: قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود¹

إن مصير الأيام أن تكشف للإنسان الحقائق التي خُفيت عنه، أي التي كان يجهلها، ولا يعلم عنها شيئاً، أو كانت غائبة عن ذهنه، أو لم يكن يفكر فيها، أو يصدق أن تحدث، أو لم يكن يتوقعها أو يحسب لها حساباً. وربما جاءت الحقيقة أو كُشف الأمر عن طريق لم يكن يتوقعه، أو ينتظر أن يأتي عن طريقه. فيجب على الإنسان أن يتمالك نفسه كثيراً، ولا يحزن أبداً، فكل شيء متوقع حدوثه، فعليه أن يتعلم من الأيام.

قال أبو عبيد، قال الأصمعي: ومن أمثالهم (لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة)².

وذلك مثل الرجل يكون الغالب عليه أفعال الأمور الجميلة، ثم تكون منه الهفوة والزلة. والمعنى من ذلك أن الكمال لله سبحانه وتعالى، فمهما يكن فالإنسان لا يخرج من دائرة أنه بشرٌ يخطئ ويصيب، فالجواد عندما ينطلق في السباق لا يكبو، ولكن أحياناً قد يحدث وهذا الاحتمال،

¹ - أبو عبيد البكري، تحقيق عبد المجيد عابدين، وإحسان عباس، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (السودان: الطبعة الأولى، عام 1958م)، ص 243.

² - المصدر السابق، ص 39.

نسبته لا تكاد تذكر، ولكن مع ذلك يحدث، وكذلك العالم لا يخطئ، ولكنه يهفو، أي تفوت عليه بعض الأمور، إذن من السلوك الإنساني ألا يتكبر الإنسان على أقرانه وزملائه.

قال النابغة الذبياني:

ولست بمستبق أحاً لا تلمه على شعث، أي الرجال المهذب¹؟

أي ليس أحد يخلو من عيب يكون فيه، فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغتفرت سقطته. أي إذا أنت لم تغفر لصاحبك، وتعذره فيما ارتكبه من أخطاء غير مقصودة، فسوف تخسر جميع أصدقائك وأحبابك ورفاقك. هكذا نتعلم من الأدب الأخلاق والسلوك الطيب. وهذا يتفق مع قول بشّار بن برد حين قال:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

كلُّ امرئٍ معرّضٌ لأن يهفو أو يُخطيء، وقد يكون ذلك عن غير عمدٍ، فإذا كنا نعاتب أصدقاءنا على هفواتهم أو أخطائهم المرّة تلو المرّة، ونحاسبهم حيناً بعد حين، وإذا لم يسامح كلُّ منّا الآخر، ويصفح عنه، فإنه سيجد نفسه وحيداً، ولا صديق له في هذا العالم. ولذلك صدق قول الفرزدق حين قال:

يمضي أخوك فلا تلقى له خلفاً والمال بعد ذهابِ المالِ مُكتسبٌ

¹-المصدر السابق، ص 39.

إن أعزَّ أُمْنِيَّةٍ لِلْمَرْءِ فِي حَيَاتِهِ، الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ، وَالْأَخُ الْوَفِيُّ. فَإِذَا فَقَدَهُ، فَقَلَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِدَ مِثْلَهُ. أَمَّا الْمَالُ فَإِنَّهُ عَارِيَّةٌ تُؤْخَذُ وَتَسْتَعَادُ. وَلِهَذَا، فَإِنَّ الْحِفَازَ عَلَى الْأَصْدِقَاءِ وَالتَّمَسُّكَ

بِهِمْ أَشَدُّ حَاجَةً مِنَ الْحِفَازِ عَلَى الْمَالِ

3- يقول ابو الطيب المتنبي:

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجْرَحَ بِمَيْتِ إِيْلَامٍ¹

إذا كان الإنسان هيناً في نفسه سهل عليه احتمال الهوان كالميت الذي لا يتألم بالجراحة، وهذا دفع لشعوب أن تنال حقها من الحكام الطغاة المستبدين، ودفع للشباب أن لا يصمتوا في وجه الطغاة الذين يأخذون أموال الشعوب لأغراضهم الخاصة، فالشعوب التي لا تحركوا ساكناً، وتتغافل عن حقها، تضيع حقوقها، وتتشرد وتتسول، وتكون منبوذة من الآخر.

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهِدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ²

وهو يجوز- أيضاً- أن يُخاطب به الشباب الذين يريدون أن يدركوا المعالي رخيصة دون أي جهد أو تعب أو مثابرة، أو دون أن يعرض نفسه للأهوال، وصروف الدهر. والمعالي لا تدرك كذلك، فإن من حاول اجتناء الشهد قاسى لسع النحل، ولا يبلغ حلاوة العسل إلا بمقاساة مرارة اللسع. وهذا تحفيز للشباب أن ينهض ويعمل ويكافح ويجتهد، أو كما قال الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

¹- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، د.ت.)، ج4، ص217.

²-المصدر السابق، ج4، ص4.

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ¹

ويدشير المتنبي إلى غاية مهمة يجب أن يسعى إليها الشباب، وهي أن يفرّق الشباب بين العلم، فالعلم مغنمة، والجهل مفسدة، وذلك حين ينشد:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ²

إن العزائم إنما تكون على قدر أصحاب العزم، فمن كان كبير الهمة قوي العزم كان الأمر الذي يعزم عليه عظيماً، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها: فمن كان أكرم كان ما يأتيه من المكرمات أعظم. والمعنى أن الرجال قوالب الأحوال، فإذا صغروا صغرت مكارمهم، وإذا كبروا كبرت مكارمهم.

4- يقول أحمد شوقي:

فَدَعِ كُلَّ طَاغِيَّةٍ لِلزَّمَانِ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَقِيمُ الصَّعَرَ³

أي أن الزمان يُصلح من الميل والعيوج من كبر أو غير ذلك. وكل حاكم طاغية لا بدّ أن يصلح حاله الزمان، وللزمان وسائل كثيرة للإصلاح. والهدف من ذلك أن يلتزم الحكام بالعدل، والمساواة، فهي المنجاة لهم من غضب شعوبهم.

يقول أحمد شوقي:

¹-المصدر السابق، ج4، ص64.

²-المصدر السابق، ج4، ص94.

³-عباس حسن، المتنبي وشوقي، دراسة ونقد وموازنة، (مصر: دار المعارف، مطابع دار المعارف، الطبعة الثالثة، عام 1976م)، ص360.

ولقد يقام من السيوف وليس من عثرات أخلاق الشعوب قيام¹

إن السيوف تقوّم، إذا أعوجت، ولكن من يقوّم أخلاق الرجال وقد شبّوا على الفساد، والظلم، وهضم حقوق الغير. وكذلك يقول:

ودعوا التفاخر بالتراث وإن غلا فالمجد كسب، والزمان عصام²

يشير أحمد شوقي هنا إلى عصام الجرهسي، وهو رجل يضرب به المثل في الاعتماد على النفس وإبلاغها أعلى المنازل، دون أن له نسب أو حسب آخر. إذن الاعتماد على النفس فضيلة. يقول أحمد شوقي:

وللأوطان في دم كل حرٍّ يدٌ سلفت، ودينٌ مستحق

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ³

الأوطان لا تُبنى من العدم، فلا بدّ من الشباب أن يبذل قُصارى جهدهم في بنائها، وتشيد حضارتها، وعمرائها. فالوطن دينٌ مستحقٌّ في رقاب الشباب. ونيل الحرية من المستعمر يحتاج إلى الجهاد، والاستعداد النفسي والجسدي، وبذل الدماء رخيصة من أجل الأوطان، فالتحرير من الطغاة ليس أمراً سهلاً، ولعل ما يحدث الآن في كثير من البلاد العربيّة وغيرها لهو دليل حاسم. على ما نقول.

¹-المرجع السابق، ص360.

²-المرجع السابق.

³-المرجع السابق.

ثالثاً: الأشعار.

قال الرسول (ص): "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"¹ فإذا فهمنا أن التتميم إضافة اليسير على الشيء الكثير من جنسه ليتم ويكمل، فإن هذا الحديث الشريف يفيدنا أن العرب في جاهليتهم كانوا أصحاب تراث حضاري مبني على أسس من الخلق والمروءة والعدل. فجاء الإسلام، فهذب تلك القيم فكان سرّ تفوقهم، ولما تخلوا عن تلك القيم وتحللت أخلاقياتهم، وهنوا وعجزوا عن حماية أنفسهم، سقطوا مستعبدين لغيرهم.²

وكان الأدب . يحمل هذا المفهوم في كثير من موضوعاته ويتغنى بها، مما يحملنا على القول أن غاية الأدب في الأصل هي التهذيب، وإصلاح المجتمعات الإنسانية، وإن مفهوم الأدب عامة والشعر خاصة يدور حول هذا المعنى لا ينفصل عنه بأية حال من الأحوال.

وهذا ليس كما زعم بعض المستشرقين، والباحثين في العصر الحديث، حيث صوّروا لنا الأدب في العصر الجاهلي تصويراً خارجاً عن نطاق الجانب الخلفي، داعياً إلى الرذيلة والضلال والفساد، في كل جانب من جوانبه، وزاوية من زواياه، "حيث عملوا جاهدين للنيل من القدرات الخلقية العربية قبل الإسلام وبعده، ولجأ بعضهم إلى هدم كل دليل ينقض اتهاماتهم، فأنكروا

¹ - أحمد عبد الرحمن البنا، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 75/19، (القاهرة: دار الشهاب، مطبعة دار القلم للطباعة والنشر)، وانظر: الزرقاني، موطأ الإمام مالك، 256/4؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

² - زهدي صبري الخواج، كتاب الجانب الخلفي في الشعر الجاهلي، (دار الناصر للنشر والتوزيع، ط1، 1984م)، ص1312.

الشعر الجاهلي، وشككوا فيه، وتمادوا في تشويه الخلق العربي، فصوروهم أمة متوحشة موغلة في الجرائم الخلقية، وتصور بعض المسلمين أن ذلك إعلاء لشأن الإسلام".¹

1-النابغة الجعدي.

ليتهم أصغوا إلى قصيدة النابغة الجعدي، وما فيها من فضائل وقيم وأخلاق حين أنشد:

ملكنا فلم نكشف قناعاً لحرّة ولم نستلب إلا الحديد المسمرّا

ولو أننا شئنا سوى ذلك أصبحت كرائمهم فينا تباع وتشتري

ولكن أحسابا نمتنا إلى العلاء وآباء صدق أن نروم المحقرا²

وعندما جاء الإسلام، كانت للعرب في رسول الله أسوة حسنة، فقال عليه السلام: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"، وحضّ المسلمين على التأدب بالمأثور، ولا سيما الشعر. وهذا هو عمر بن الخطاب يوصي ابنه بقوله: "يا بني انسب نفسك تصل رحمك، وأحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك". وهذا هو عبد الملك بن مروان يقول لمعلم أولاده: "أدبهم برواية شعر الأعشى، فإنه قاتله الله ما كان أعذب بحرّه، وأصلب صخره".

2-الشريف الرضي.

¹-المرجع السابق، ص50.

²- يوسف خليف، الشعراء، الصعاليك في العصر الجاهلي، (مصر: طبعة دار المعارف، ط2) ص106؛ وانظر: النابغة الجعدي، ديوان النابغة الجعدي، حرف "الراء"، ماريا نالينو، روما، عام 1953م.

إن من أخطر المراحل، تلك المرحلة التي يمر بها المرء في شبابه، فهي مرحلة حرجة، لا بدّ أن نحسب حسابها. فليس مرحلة الشباب بالطبع هي مرحلة الانطلاق وراء ملذات الدنيا، والجري وراء الشهوات، والعيش على نمط من السلبيات، وأن حياة المجد والعمل والتطلع إلى المعالي والسُّؤدد إنما تأتي بعد هذه المرحلة، وهذا هو ظنّ الكثير من الشباب الذين أغرتهم الحياة، وتصيّدتهم الفحشاء، وغلبهم الباطل، وضعف فيهم الحق، وضاعت فيهم المروءة والشهامة، وانكسرت شوكتهم أمام الباطل، واعوجت أخلاقهم، وتاه السلوك القويم لديهم، وضلّ سامرهم. هؤلاء يجب أن يقفوا على الصفات الحميدة التي تبهرهم إلى شاطئ الأمان، نحو طريق المجد والفخار والسُّؤدة، نحو المعالي، وعلو الهمة.

ومن ثمّ نجد بعض النصائح التي ضمّنها الشريف الرضي بعض قصائده، يخطط فيها للشباب طريق المجد، فالأدب- قديماً - لعب دوراً بنّاءً في بناء الأخلاق، وتقويم السلوك. فهو يرى طريقاً واحداً يتمثله في شبابه، وهو الطريق الذي يقود إلى المعالي، هذا الطريق الذي يفتح لك مستقبلاً مشرقاً، يبعد الناس عن تتبع زلاتك، ولومك وتأييبك على الأعمال الشائنة التي لا تليق بك، فهو يقول:

لغير العلامني القلي والتجئبُ ولولا العلاما كنتُ في الحبّ أرغبُ

إذا الله لم يعذرك فيما ترومه فما النَّاسُ إلا عاذل ومؤنّبُ

فالشاعر يشير إلى صفة حميدة، وهي الحلم، والحلم سيد الأخلاق، وهذه الصفة أساسها العقل، والتصرف السليم، فهي صفة لم يستطع أن يدركها أو يمتلكها مفتول الذراعين،

بالرغم أن الشاعر لم يزل يافعاً، لم يشتد عوده بعد، ولم تقو، فما زال في سنّ الحلم إلا له خبرة، وفراسة وقلب مدرب يقوده إلى المجد، والمعالي، وهذا القلب المدرب يمتلك هذه الصفات:

ملكيت بحلمي فرصة ما استرقها من الدهر مفتول الذراعين أغلب

فإن تك سني ما تطاول باعها فلي من وراء المجد قلب مدرب

فحسبي أني في الأعادي مبغض وأنني إلى غر المعاني محب

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكن أيامي إلى الحلم أقرب

يصول عليّ الجاهلون واعتلي ويُعجم في القائلون وأعرب

فالشاعر مبغض للأعادي، لا تأخذ بلبّه إلا غر المعاني، وحلم الشاعر لا يستوي مع جهله، لأنه يفضل الحلم ويؤثره لنفسه، ولا ينكر الجهل في بعض الأحيان، وإن كان قلّة لا تذكر، إلا أنه في خاتمة المطاف فهو بشر، والكمال لله سبحانه وتعالى. وحلمه يجعله بعيداً عن الجاهلين، فهو يترقّع أن يكون مثلهم، لأنه بعيد عن توافه الأمور. أمّا القائلون فيه، فليس لديهم ما يثبت حججهم، لأن للشاعر لسان فصيح يقرع الجهل بالحجة والدليل. والشاعر يمتلك صفات أخرى مكملة لهذه الصفات النبيلة؛ وتدرك ذلك في قوله:

يرون احتمالي غصّةً ويزيدُهُم لواعج ضغنٍ أنني لستُ أغضب

ولا أعرفُ الفحشاء إلا بوصفها ولا انطقُ العوراء والقلبُ مُغضب

لساني حصاةً يقرعُ الجهلَ بالحجا إذا نال منّي العاضه المتوثّب

ولست براضٍ أن تَمَسَّ عزائبي فُضالاتُ ما يُعطى الزَّمانُ وَيَسْلُبُ

غرائبُ آدابٍ حبابي بحفظها زمني وصرفُ الدهرِ نعمَ المؤدِّبِ

ومن صفات القائد أن يتحمّل الأذى، ويصبر عليه ما أمكن ذلك، وألا يصيب الغضب منه موطناً. وهذا ما يغيظ به حسّاده، فالصبر، وعدم المبالاة بحسّاده، والحاquدين على نجاحه وتفوقه عليهم، مما يجعل حياة حسّاده مليئةً بالغبين والغصبة.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه يتمتع بخاصية فريدة، وهي اجتناب الفحشاء، إذ لا يعرفها إلا بوصفها، وكذلك تمالك نفسه عند ساعات الغضب، فالغضب لا يفقده صوابه، ولا يخرجها عن طوعه. ولسانه دليله ومنطقه، وهو سيف قاطع في مقارعة الجهل والجهلاء، وهو شاب متماسك النفس، قوي العزيمة أمام مسالب الزمان، وصروفه ونكباته، وابتلائه. ويخلص الشاعر من كل هذا ويختتم قوله بعبارة بليغة فصيحة، يفاجئ بها القارئ تتمثل في قوله: (غرائب آداب). مما يدل على تفردّه - في زمانه هذا - بهذه الصفات الذي حباه بها الدهر، ووكل هو بحفظها. ولعل هذا السلوك القويم يمثل نمطاً فريداً تتمثل في آداب الشعوب. فالأدب مدعاة للتأثر والتأثير في شعوب العالم، وهو الذي يُدعم الشباب بالخلق القويم، والسلوك المستقيم، وهذه المبادئ الكريمة هي التي تحفظ للشعوب حقوقها.

3- إيليّا ابو ماضي.

أحدث شاعر المهجر إيليّا ابو ماضي - كما يرى كثير من النقاد والأدباء - تجديداً في الكلمة الشعرية، جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية من غير أن تخرج من

إطار البساطة والوضوح. وكان إيليا أبو ماضي صاحب تأملات في كثير من أشعاره، وقد رسم في بعض أشعاره صوراً كريمة لتكوّن الشخصية النموذجية للشباب، وهذه الصور تتمتع بالسلوك الرفيع، ولها من الأدب والسلوك القويم، والتهذيب قسط وافر، ولذلك نجده يرسم هذه الشخصية في قصيدته المشهورة "أنا"، وهي قصيدة بما تحمل من صفات أصيلة، وسلوك متّزن، تذكّرنا بقصيد الشريف الرضي التي سبق ذكرها. فقد وضع إيليا أبو ماضي صفات جميلة للشباب، بدأها بالحرية، فإنه رجل حرٌّ، يحب الحرية، والأحرار، ونفى عن نفسه الغواية والتعصّب، وهي من الأمراض التي يعاني منها المجتمع، وذلك في قوله:

حرٌّ ومذهبٌ كل حرّ مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصبي¹

ثم يبدأ بذكر صفات جميلة راقية، تمثل بها في شخصه؛ فغضبه ينصب على من ينال من الكريم، وهو لا يرقى إلى مكانته، ويغضب ويلوم من يقف صامتاً، أو لا يحرك ساكناً أمام هذا الشهيد، ولما كانت هذه صفاته، أصبح حبّه وتقديره للمهذّبين له شأن ورفعة حتى لو كانوا هؤلاء خصومه، وغضبه ينصب على هؤلاء الذين لا خلاق لهم. ومن خلاله الطيبة أنه لا يؤذي أحداً، لأن ذلك من طباع العقرب، فالعقرب تلسع الإنسان وتختفي، فهي مؤذية وجبّانة، ومن ثمّ فهو لا يردّ الإساءة، لأن أخلاقه تترفع أن تفعل ذلك، فهذا من صفات الحمقى والجهلاء، لأنّ المسي في خاتمة المطاف إنسان بشر لا شك أنه يتألم - في نفسه - للأفعال الشائنة التي تصدر عنه، وقد جمع هذه الصفات في قوله:

¹- إيليا أبو ماضي، الجداول، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الحادية عشرة، عام 1977م)، ص 99.

إني لأغضب للكريم ينوشه من دونه وألوم من لم يغضب

وأحب كل مهذب ولو أنه خصي وأرحم كل غير مهذب

يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حب الأذية من طباع العقرب

لي أن أردّ مساءً بمساءة لو انني أرضى ببرقِ خلب

حسبُ المسيء شعوره ومقاله في سرّه: يا ليتني لم أذنب¹

يكشف إيليا أبو ماضي عن مدى إخلاصه لصديقه، ومحبته إياه، وإخلاصه له ووقوفه معه في السراء والضراء، ويرى محاسنه حرصاً ومحبة، وإن لم تكتب، ويتغافل عن مساوئه، وكأن لم تكن. ويختتم إيليا أبو ماضي قصيدته، مذكراً كل شاب سوي أن يتمسك بهذه الخلال الحميدة، وتلك الصفات الكريمة حتى يكون في معقل متفرد بأخلاق سامية، تسير به في موكب الحياة، في حاضرها ومستقبلها، تساعد في بناء الأمة، ونهضة الأوطان.

4- أبو القاسم الشابي.

إن الحاكم الظالم من شأنه أن يستخدم من الأساليب الدنيئة والسياسة الخبيثة ما يحقق به أهدافه ومطامعه، ولكن على الشعوب نفسها الواقعة تحت ظلمه واستعباده ألا تستسلم، وأن تكافح من أجل حياة حرة كريمة. ومن ثم نجد الشابي قد اهتدى إلى أن الكفاح رهن بتلك الحقيقة النفسية الإنسانية الرائعة: إرادة الحياة. فمن شأن طبيعة النفس الإنسانية أن

¹-المصدر السابق، ص 99-100.

يتنازعها في كل وقت دافعان؛ دافع الحياة، ودافع الموت. وتظل حياة الإنسان في عنفوانها ما دام لدافع الحياة في نفسه الغلبة على دافع الموت. فإذا ضعف دافع الحياة في نفسه كان الموت أولى به، أو كانت حياته أشبه بالميت.

لقد نقل الشابي أن الشعب لن يخرج من حالة الموات إلى عنفوان الحياة إلا إذا نشط فيه دافع الحياة، إلا إذا "أراد" حقاً أن يكون شعباً حياً. وهذه الإرادة لا تتحقق بطريقة عفوية، بل هي رهن بمدى قوة الأشواق والآمال والطموحات إزاء الحياة. فإذا اشتعلت في نفسه هذه الأشياء تولدت الإرادة، وتغلب فيه دافع الحياة على دافع الموت، وعندئذ يصبح الطموح دليل الإنسان إلى المغامرة. فإذا خمدت أشواق الحياة، في نفس الإنسان، فقد الطموح، وكف عن المغامرة، وصار حياً كأنه ميت، أو ميتاً كأنه حي. وفي هذا يقول أبو القاسم الشابي أبياته المشهورة من قصيدته "إرادة الحياة":

إذا الشعب يوماً أراد الحياةً فلا بدّ أن يستجيب القدر

ولا بدّ للليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثر¹

ولكن يعود الشابي ليؤكد حقيقة لا بدّ أن يفهمها الشعب؛ أن تحقيق الطموح مقرون بركوب الخطر، حين يقول على (لسان الأرض):

¹ - أبو القاسم الشابي، ديوان أبي القاسم الشابي، تحقيق عزالدين إسماعيل، دراسة وتقديم (بيروت: دار العودة، عام 1972م)، ص 406.

أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر

والعن من لا يماشى الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر

هو الكون حيُّ يحبُّ الحياةً ويحتقر الميتَ مهما كبر

فلا الأفق يحضنُ ميتَ الطيور ولا النحل يلثمُ ميتَ الزهر¹

ثم يبيّن الشابي كيفية الوصول إلى الغاية:

إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ ركبتُ المني ونسيتُ الحذر

ومن لا يحبُّ صعودَ الجبالِ يعيشُ أبدَ الدهرِ بين الحُفر

إذا طمحتُ للحياة النفوسُ فلا بدّ أن يستجيبَ القدر²

وهنا يؤكد الشابي أنه لا بدّ من شمس تشرق، وتتبدل فيها حياة الشعوب، وتسكن الآلام،

والجراح، ويطلّ الصباح الجديد، يحمل أريج الاستقلال، وينقشع فيه ضباب الأسي، وتمخر

فيه سفينة الحرية، ويودع فيه الظلم والعبودية:

اسكّني يا جراح واسكّني يا شجون

مات عهدُ النواح وزمان الجنون

¹-المصدر السابق، ص408.

²-المصدر السابق، ص 407-413.

وأطلّ الصباح من وراء القرون¹

وهذا هو الصباح الجديد، صباح الحرّية، صباح اندحار الظلم والظلمة، الجبابة، الفراعين الذين استهلكوا شعوبهم، بل الذين أذاقوا شعوبهم نير الظلم والاستعباد، والاستبداد، لا بدّ أن تشرق الشمس، وتستنشق الشعوب العظيمة أريج الحرّية والاستقلال. هكذا كان الشعر، وهكذا كانوا الشعراء، وهكذا سار الأدب، ولعب دوره في تهذيب الأخلاق والسلوك الإنساني. والتي بدورها قادت الشعوب إلى دنيا الحق، وزهقت الباطل، وقهرت الجبابة والمتسلطين، قهرت الظلم والاستبداد. والذي لا خلاق له كيف يحكم شعباً عظيماً؟

5- أحمد محمد صالح:

وإذا عطفنا لمأساة دمشق؛ ماضيها، وحاضرها، نجد التاريخ يستنطق العبر. وهذا هو الشاعر أحمد محمد صالح يستنطق غيباً قد مضى، ويستقبل حاضراً قد كان. وكأنما كان يرى بفراسته ما آلت إليه دمشق اليوم؛ من قهرٍ، واستبدادٍ، واستعبادٍ. هل يعيد التاريخ نفسه؟ أم (إنّ المصائب تجمعنا المصابين)؟ فهذا الشاعر يدفع بالحماس شباب الوطن للنيل من المستبد مستعمراً كان أو حاكماً ظالماً مستبداً بشعبه.

ينشد الشاعر قائلاً:

صبراً دمشق فكل طرف باكي لما استبيح مع الظلام حماك

¹-المصدر السابق، ص395.

جُرْحُ العروبةِ فيك جرحٌ سائلٌ بكت العروبةُ كلُّها لبيكاً

جزعتُ عمان وروعتُ بغداد واهتزت ربي صنعاء يوم أساك

وقرأتُ في الخرطوم آيات الأسي وسمعتُ في بيروت أنّ شاكِي

الزعفران مشت عليه كأبهُ لما استبد السيفُ في مضناك

والروضةُ الفيحاءُ رُوِّع ركنُها لما تعفّر بالثرى خداك¹

ثم يشير أحمد محمد صالح إلى استبداد الحكام، وظلمهم، وما فعلوه بأهل دمشق وسكانها، من ويلات العذاب، والاضطهاد والظلم. شي تنفر منه النفوس وتقشعر له الجلود، وترتجف القلوب، فالشاعر يعيدُ ماضٍ بحاضرٍ يقول:

ضربوك لا متعفين سفاهاً لم تأت إثمًا يا دمشق يداك

ورماك جبارٌ يتيه بحوله شلّت يمين العليح حين رماك²

ولكن الشاعر، لم تُخمد عزمته، ولم يفقد الأمل، لأن الشعراء هم قُداحة الشعوب، هم دافعوها إلى الأمل، وشمس الحرية، فالكلمة الطيبة، هي التي تهذب الشعوب، وتعدّهم نحو مستقبلٍ أفضل.

ويؤكد الشاعر أحمد محمد صالح جانب الأخلاق وتهذيب النشء، فالأخلاق تتقدم العلم:

¹ - أحمد محمد صالح، مع الأحرار، (بيروت: الناشر وزارة الإعلام والشئون الاجتماعية، الطبعة الأولى، عام 1969م)، ص

وعلموا النشء علماً يستبين به سبل الحياة وقبل العلم أخلاقاً

6- أحمد شوقي:

يوجه الأدب- أحياناً- شباب الثورات إلى الطريق الصحيح، فالشباب طامح، ولكن الطموح يجب أن يكون معقولاً، لا يصل إلى درجة التهور، فتتلاشى الثورة، وتضيع الأحلام، والآمال، حيث "لا تسلم الفورات الوطنية، ولا الثورات القوميّة من جماع الشباب، وتهور المستبشرين من غلاته؛ فيعتسفون خططاً شاذة، أو يأتون أعمالاً غير مشروعة، قد تضر قضية الوطن، وتسيء إلى زعمائه المسؤولين. ولم تسلم نهضة في بعض مراحلها من هذا الشطط؛ فوَقعت جرائم سياسية مختلفة، أنكرتها الأمة، وبرئت من مقترفيها، وبذلت الحكومات في مكافحتها والقضاء عليها كل ما تبذل حكومة جادة، تعرف واجبها، وتقدر تبعاتها في الإدارة والحكم"¹. وقد تناول أحمد شوقي هذا الموضوع، وجهر فيه برأيه السديد، حيث ربط ماضي الحوادث بمستقبلها، فالحوادث تتكرر، وتُعاد، ولكن بأشكال مختلفة، وإفادة الحاضر من الماضي شيء مهم. فقال في قصيدة (البرلمان):

أعنى هوى الوطن العزيز عصابةً مُستهترين إلى الجرائم ساروا

ياسوءُ سَتِّهم وقبحَ غلَوِّهم إن العقائدَ بالغلُوِّ تُضار

والحقُّ أرفعُ مِلَّةً وقضيَّةً من أن يكونَ رسولهُ الإضرار²

¹- علي الجندي ناصف، الدين والأخلاق في شعر شوقي، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ط3، عام 1964م)، ص 315.

²- أحمد شوقي، الشوقيات، (القاهرة: الطبعة الثانية، د.ت.)، ج 1، ص 205.

ومن هنا يخلص لحكم الشورى في البلاد، فيصفه ويعدد مزاياه، ويمتدح طريقة القائمين عليه، كأنما يريد أن ينفي العذر عن المهورين، ويزيد تبعثهم بالتورط في التهور، فما دام الأمر بيد الأمة، تدبره وفق إرادتها، وعلى النحو الذي يصون كرامتها، ويحفظ مصالحها، في غير طغيان ولا استغلال، فعلام السخط؟ وفيم العدوان؟ 1. وهنا ينشد شوقي قوله:

الحقُّ أبلجُ والكناهُ حُرَّةٌ والعزُّ للدُّستورِ والإكبار

الأمرُ شورى لا يعيْتُ مُسلَّطٌ فيه ولا يطغى به جبَّارٌ 2

وفي هذه الأبيات، أشبه ما يكون شوقي محدثاً واصفاً، يقصّ الأنباء، ويعرض الوقائع في هدوء وأناة، وفي صدق ووضوح بيان³. وكأنما يحكي لك تاريخ مصر الوطني؛ ماضيها، وحاضرها، فالأحداث تُعاد، وتمثّل الأدوار كما كانت، مع تغيّر الأشكال والأدوار، ولكن الفكرة هي هي، والموضوع هو هو، وإن تغيّرت الأزمان والشخصيات. ومع ذلك، فإن الأخلاق والسلوك القويم عند شوقي هو من أسس بناء شباب الوطن، فالوطنية والإصلاح رجعٌ للسلوك والأخلاق، ولذا أهتمّ أحمد شوقي بهذا الأمر حينما أراد الإصلاح. وهو القائل:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ فإن هُمُ ذهبَتْ أخلاقهم ذهبوا 4

¹- علي الجندي ناصف، الدين والأخلاق في شعر شوقي، ص 315-316.

²- أحمد شوقي، الشوقيات، ص 316.

³- علي الجندي ناصف، الدين والأخلاق في شعر شوقي، ص 316.

⁴- أحمد شوئي، الشوقيات، ج 1، ص 267.

يعيش الحكم، وتبقى السلطة بصلاح الأخلاق، فإذا بقيت، بقي الحكم، وإذا فسدت فسدت الحكم، وانهارت الدولة، ولذا يقول شوقي:

كذا الناسُ بالأخلاق يَبْقَى صلاحُهم ويذهبُ عنهم أمرُهم حين تذهبُ¹

ويؤكد أحمد شوقي أن الدولة الراشدة، هي التي تجعل الأخلاق ديدنها، ومرشدها،

وهو القائل:

وليس بعامرٍ بُنيانُ قومٍ إذا أخلاقُهم كانت خراباً²

وإذا فسدت الأخلاق عند رجال الدولة، وانحرفت سلوك الحاكم، فهذه حكومة مهددة بالانهيار، وعرضت لثورة الشعب، وتصفية النظام. يقول أحمد شوقي:

وإذا أُصيب القومُ في أخلاقهم فأقيم عليهم مأتماً وعويلاً³

ومن هنا، يجب أن يكون الشرف والمجد، هو ديدن الحكومة، وأن يكون عنوان معاملتها مع شعبها، ومع الآخر، ولذا يقول أحمد شوقي:

المجدُ والشرفُ الرفيعُ صحيفَةٌ جُعِلتْ لها الأخلاقُ كالعنوانِ⁴

¹-المصدر السابق، ج1، ص 30.

²-المصدر السابق، ج1، ص 54.

³-المصدر السابق، ج1، ص 224.

⁴-المصدر السابق، ج3، ص 157.

ونلاحظ أن الغرض من هذه الصور المختلفة هي: الإرشاد إلى طريقة لبناء الأمة، وإلى المادة التي يكون منها البناء، وعلاج الأمور، ووسائل التماسك، والمحافظة على الكيان، وأسباب القوة، وعزة شباب الوطن، وشموخ الدول ورفعتها. كان الأدب وما زال هو غذاء الروح، وتجديد الفكر، وانطلاق للشباب والثائرين لنيل حقهم المسلوب.

النتائج والتوصيات

- 1- أكد البحث أن الأدب هو الطريق الصحيح لتهذيب الشعوب والأمم.
- 2- وضح البحث أن الأدب وما يحتويه من فنون مختلفة هو الشعلة، والدافع للشعوب لنيل حقوقها.
- 3- يقدم البحث شخصيات محترمة ومقدرة في الأدب من المجتمع، بوضعه النموذج الأمثل.
- 4- يحلّ الأدب الكثير من المشكلات التي تجابه الأسرة، أو المجتمع أو الوطن بحكمة وتأنٍ.
- 5- الأدب والسلوك الحميد، منطلق لتعليم الجيل الجديد من شباب الأمة حسن التعامل الذي أشار إليه الإسلام: (الدين المعاملة).

(٢) استخراج أركان التشبيه من الجمل الآتية:

الرقم	الجمل
١.	عمر بن الخطاب مثل الأسد في الشجاعة
٢.	أنت كالبحر في السماحة
٣.	كلامه كالعسل
٤.	قلب أبي جهل يشبه الحجارة قسوة وصلابة
٥.	كأن أخلاقك في لطفها نسيم الصباح
٦.	هي تشبه البدر حسنا وضياء ومنالا
٧.	أنت نجم
٨.	الجندي يشبه الحصن منعة وقوة
٩.	إنما الدنيا كبيت
١٠.	المعلم مصباح منير

- كل الإجابات صحيحة، وهذا يشير إلى كل الطلبة يفهمون موضوع أركان التشبيه بدقة.

خلاصة القول: إن هناك بعض الطلبة لم يفهموا موضوع أغراض التشبيه؛ لتوافر الإجابة غير الصحيحة خاصةً في القسم الأول (الأسئلة الاختيارية)؛ ولكنهم يقدرّون على التفريق بين أنواع التشبيه وأركانها؛ لأنهم يجيبون عن الأسئلة الموضوعية (القسم الثاني) بإجابة صحيحة؛ لذلك فإن معظم الطلبة يقدرّون على فهم درس التشبيه نظرياً وتطبيقياً، ويمكنهم أن يستعملوا التشبيه في الكتابة والكلام أيضاً.

لقد تم جمع هذه النتائج وتحليلها، وقدمت الجداول التي تساعد على عرض وشرح النتائج كما يأتي:

الرقم	المستوى	عدد الطلبة	نسبة مئوية (%)
١.	ممتاز	٧	٨٥-١٠٠
٢.	جيد	٣	٦٥،٠٠٠-٨٥،٠٠٠
٣.	متوسط	-	٥٠،٠٠٠-٦٤،٠٠٠
٤.	مقبول	-	٤٠،٠٠٠-٤٩،٠٠٠
٥.	ضعيف	-	٠-٣٩،٠٠٠

(1) نتيجة الاختبار الثاني

ومن الجدول السابق، يتبين لنا النتيجة من التدريب الثاني (الأسئلة الاختيارية والموضوعية)، ونلاحظ أن 7 من الطلبة ممتازون، والطلبة هؤلاء حصلوا على الدرجة العالية حوالي (١٠٠-١٠٠).

٨٥%)؛ وهذا يعني أن معظم الطلبة في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا يقدرون على فهم موضوع التشبيه (تعريفه وأغراضه وأركانه وأنواعه) كاملاً؛ أما في المستوى الجيد، فهناك ٣ من الطلبة يحصلون على هذه الدرجة (٨٥،٠٠ - ٦٥،٠٠%). وهذا يعني أن بعض الطلبة لم يفهموا موضوع التشبيه كله خاصةً في موضوع أغراض التشبيه؛ ولذلك على المعلم أو المعلمة الإكثار من التدريبات والنشاطات الإضافية لمساعدة الطلبة على تذكر موضوع التشبيه وأمثله.

الخاتمة:

في ضوء هذا التحليل تبين لنا الأمور الآتية:

1. إن نتيجة الطلبة في درس القواعد بعد تطبيق طريقة الخريطة الذهنية كانت نتيجة جيدة جداً.
2. إن تعليم التشبيه باستخدام طريقة الخريطة الذهنية يساعد الطلبة على استيعاب التعريف بالتشبيه وأركانه وأغراضه وأنواعه وأمثله من خلال الصور والرمز والألوان المختلفة والمتعددة.
3. إن التدريبات والنشاط الإضافي هما شيئان مهمان لتقويم الطلبة بعد أن يقدم لهم الدرس.
4. إن استخدام طريقة الخريطة الذهنية مناسبة وملائمة في عملية التعليم والتعلم، خاصةً في تعليم موضوع التشبيه.

5. إن الخريطة الذهنية هي الطريقة الممتعة، وتساعد الطلبة على تخزين كل المعلومات في ذهنهم.

6. إن الطلبة يتمتعون باستخدام طريقة الخريطة الذهنية في عملية التعلم، ويمكنهم تصميم الخريطة الذهنية بأنفسهم.

7. إن كل متعلم يشارك في هذه الحصة، وله القدرة على إجابة معظم أسئلة التدريبات.

8. إن الطلبة ينتهون ويركزون كثيرا في الدرس أثناء الشرح لموضوع التشبيه عبر الخريطة الذهنية.

التوصيات

1. تشجيع وتمكين المعلمين على استخدام طريقة الخريطة الذهنية في عملية التعليم والتعلم؛ لأنها طريقة سهلة وسريعة وممتعة.

2. حث المعلمين على استخدام الوسائل التعليمية المتعددة مثل: برنامج البوربوينت في عملية التعليم.

3. تشجيع الباحثين على البحث في الاستراتيجيات الحديثة الأخرى غير طريقة الخريطة الذهنية على الطلبة.

فهرس محتويات الكتاب

أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
ج	مقدمة الكتاب
1	الحروف العربية وصعوبة نطقها عند المتكلمين بغيرها
1	*نجية حسين التهامي
1	*نصرالدين إبراهيم أحمد حسين
19	آثار الاختلافات الصرفية في قراءتي الكسائي وعاصم على الدلالة
19	نئ حنان بنت مصطفى
19	عينا مرضية بنت زهرالدين
43	دور الأدب العربي في تهذيب الأخلاق والسلوك الإنساني
43	نصرالدين إبراهيم أحمد حسين*
69	رؤية تتبعية تاريخية في قصص الأطفال العربية والملايوية وأثرها على نشأتها وتطورها
69	عبد الحليم بن صالح
69	ميمنة بنت سمسوري

- 105 مقاييس الناقد في العصر الجاهلي
- 105 نصرالدين إبراهيم أحمد حسين
- 105 نجية حسين التهامي
- 125 اتجاهات البحوث العلمية في علم العروض والقافية في جامعات دول جنوب شرق آسيا
للسنوات 2000م-2020م: ماليزيا وإندونيسيا أنموذجا
- 125 نورسفيرة لوبيس سفيان
- 125 أسماء بنت محمد يوسف
- 165 قناة الجزيرة وأثرها في ترقية مهارة الاستماع لغير الناطقين بالعربية: تجربة سريلانكا
- 165 عبد الرحمن بن شيك
- 165 فاطمة صبرنة بنت عبد العزيز
- 193 البيئة اللغوية وأثرها في إسناء مهارة الكلام لغير الناطقين باللغة العربية
- 193 عاصم شحادة علي
- 193 محمد عبد الرحمن إبراهيم
- 193 مسلم بن نظري
- 243 توظيف "المنقب العربي" في تنمية المفردات العربية المعاصرة للدارسين المتقدمين
- 243 عبد الرحمن بن شيك
- 243 سيتي ذونيدة بنت محمد سوهيدي

- 273 استخدامات قائمة الكلمات في تحسين مهارة القراءة
- 273 حسلينا حسان
- 273 نيك حنان مصطفى
- 291 "سلسلة القراءة المتدرجة" وأثرها في تنمية مهارة القراءة الموسعة
- 291 عبد الرحمن بن شيك
- 291 ويندي خلدون
- الألعاب اللغوية في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في ماليزيا: الاستعراض المنهجي للدراسات
السابقة
- 325 نئ حنان بنت مصطفى
- 325 علي شفاف أماني بنت محمد زين
- 353 فاعلية الأيباد في التحصيل العلمي والمهاري: تجربة سنغافورة
- 353 عبد الرحمن بن شيك
- 353 عين اليقين بنت عاشور
- تصميم الوحدة الدراسية باستخدام تقنية الواقع المعزز لتعلم مهارة تصريف الأفعال
العربية
- 387 محمد فهام بن محمد غالب
- 387 محمد لقمان الحكيم بن محمد نور

تعليم التشبيه باستخدام الخريطة الذهنية للطلبة المتقدمين في الجامعة الإسلامية

409

العالمية بماليزيا

409

عاصم شحادة علي

409

محمد عبد الرحمن إبراهيم

409

نورحميزة بنت سوء المن